

الغدير

[137] 10 - كتاب ابن عباس إلى عمرو كتب ابن عباس مجيبا إلى عمرو بن العاص: أما بعد: فإنني لا أعلم رجلا من العرب أقل حياء منك، إنه مال بك معاوية إلى الهوى، وبعته دينك بالثمن اليسير، ثم خبطت بالناس في عشوة طمعا في الملك، فلما لم تر شيئا، أعظمت الدنيا إعظاما أهل الذنوب وأظهرت فيها نزهة أهل الورع، لا تريد بذلك إلا تمهيد الحرب، وكسر أهل الدين، فإن كنت تريد أن بذلك فدع مصر، وارجع إلى بيتك، فإن هذه الحرب ليس فيها معاوية كعلي، بدأها علي بالحق، وانتهى فيها إلى العذر، وبدأها معاوية بالغي، وانتهى فيها إلى السرف، وليس أهل العراق فيها كأهل الشام، بايع أهل العراق عليا وهو خير منهم، وبايع أهل الشام معاوية وهم خير منه، ولست أنا وأنت فيها بسواء، أردت أن، وأردت أنت مصر، وقد عرفت الشيء الذي باعدك مني، وأعرف الشيء الذي قربك من معاوية، فإن ترد شرا لا نسبقك به، وإن ترد خيرا لا تسبقنا إليه، ثم دعا الفضل بن عباس فقال له: يا بن أم؟ أجب عمرا. فقال الفضل: يا عمرو حسبك من خدع ووسواس * فاذهب فليس لداء الجهل من آس (1) إلا تواتر طعن في نحورك * يشجي النفوس ويشفي نخوة الراس هذا الدواء الذي يشفي جماعتكم * حتى تطيعوا عليا وابن عباس أما علي فإن الله فضلته * بفضل ذي شرف عال على الناس إن تعقلوا الحرب نعقلها مخيسة (2) * أو تبعثوها فإننا غير أنكاس قد كان منا ومنكم في عجاجتها * ما لا يرد وكل عرضة الباس قتلى العراق بقتلى الشام ذاهبة * هذا بهذا وما بالحق من باس لا بارك الله في مصر لقد جلبت * شرا وحطك منها حسوة الكاس (3) يا عمرو إنك عار من مغانمها * والراقصات ومن يوم الجزا كاس الإمامة والسياسة 1 ص 95، كتاب صفين ص 219، شرح ابن أبي الحديد _____ (1) أسا أسوا وأسا الجرح: داواه. (2) خيس: ذلل. يقال: خيس الجمل: راضه وذو بالركوب. (3) الحسوة المرة من حساء: الجرعة الواحدة ج حسوات.